117 - ـ فصل : البلاء و الصبر .

سبحان المتصرف في حقله بالإغتراب و الإذلال ليبلو صبرهم و يظهر جواهرهم في الإبتلاء .

هذا آدم صلى ا عليه و سلم تسجد له الملائكة ثم بعد قليل يخرج من الجنة .

و هذا نوح عليه السلام يضرب حتى يغشى عليه ثم بعد قليل ينجو في السفينة و يهلك أعداؤه .

و هذا الخليل عليه السلام يلقى في النار ثم بعد قليل يخرج إلى السلامة .

و هذا الذبيح يضطجع مستسلما ثم يسلم و يبقى المدح .

و هذا يعقوب عليه السلام يذهب بصره بالفراق ثم يعود بالوصول .

و هذا الكليم عليه السلام يشتغل بالرعي ثم يرقى إلى التكليم .

و هذا نبينا محمد صلى ا عليه و سلم يقال له بالأمس اليتيم و يقلب في عجائب يلاقيها من الأعداء تارة و من مكائد الفقر أخرى و هو أثبت من جبل حراء ثم لما تم مراده من الفتح و بلغ الغرض من أكبر الملوك و أهل الأرض نزل به ضيف النقلة فقال : [و اكرباه] .

فمن تلمح بحر الدنيا و علم كيف تتلقى الأمواج و كيف يصبر على مدافعة الأيام لم يستهول نزول بلاء و لم يفرح بعاجل رخاء